قال كل منكر قال اجعل لي موذنا قال المزامير قال اجعل لي قرانا قال الشعر قال اجعل لي كتابا قال الوشم
قال اجعل لي حديثا قال الكذب قال اجعل لي مصايد قال النسا ۞ ومن ابوابه التعصب
للمذاهب والاهوا والحقد على الخصوم والنظر اليهم بعين الازدرا والاستحقار وذلك مما يهلك
الفساق والعباد جميعا وان الطعن في الناس والاشتغال بذكر نقصانهم صفة مجبوله في طبع
الانسان من الصفات السبعيه فاذا خيل الشيطان اليه ان ذلك هو الحق وكان موافقا لطبعه
غلبت حلاوته على قلبه فاشتغل به بكل همته وهو بذلك فرحان مسرور يظن انه يسعى في الدين وهو
ساع في اتباع الشيطان ترى الواحد يتعصب لابي بكر رضي الله عنه وهو اكل الحرام ومطلق لسانه
بالفضول والكذب ومتعاط لانواع الفساد ولو راه ابو بكر رضي الله عنه لكان هو اول عدو له اذ موالي
ابي بكر رضي الله عنه من اقتدى سبيله وسار بسيرته وحفظ ما بين جنبيه وكان من سيرته ان يضع حجرة
في فيه ليكف لسانه عن الكلام فيما لا يعنيه فاني لهذا الفضولي ان يدعي ولاه وحبه وترى فضوليا اخر
يتعصب لعلي رضي الله عنه وكان من زهد علي رضي الله عنه وسيرته انه لبس في خلافته ثوبا اشتراه
بثلثة دراهم وقطع راس الكمين الى الرسغ فترى الفاسق لابسا لثياب الحرير ومتجملا باموال
كسبها من الحرام وهو يتعاطى حب علي رضي الله عنه ويدعيه وهو اول خصمايه يوم القيمه وليت شعري
من اخذ ولدا عزيزا لانسان هو قرة عينه وحبة قلبه فاخذ يضربه ويمزقه وينتف شعره ويقطعه
بالمقراض وهو مع ذلك يدعي حب ابيه وولاه كيف يكون حاله عنده ومعلوم ان الدين والشرع كان احب
الى ابي بكر وعلي وساير الصحابه رضي الله عنهم من الاهل والولد بل من نفوسهم والمقتحمون لمعاصي الشرع هم
الذين يمزقون الشرع ويقطعونه بمقاريض الشهوات ويتوددون الى ابليس عدو الله وعدو اوليايه
فترى كيف تكون حالهم يوم القيمه عند الصحابه رضي الله عنهم وعند اوليا الله تعالى بل لو كشف الغطا وعرف
هولا ما يحبه الصحابه من امة رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستحيوا من ان يجروا على السنة ذكرهم
مع قبيح افعالهم ثم الشيطان يخيل اليهم ان من مات محبا لابي بكر وعمر فالنار لا تحوم حوله ويخيل الى الاخر انه
اذا مات محبا لعلي لم يكن عليه خوف وهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لولده فاطمة وهي بضعة منه
اعملي فاني لا اغني عنك من الله شيا وهذا مثال اوردناه من جملة الاهوا وهكذا حكم المتعصبين للشافعي
وابي حنيفه ومالك واحمد وغيرهم فكل من ادعى مذهب امام وهو ليس يسير بسيرته فذلك الامام هو
خصمه اذ يقول له كان مذهبي العمل دون الحديث باللسان وكان الحديث باللسان لاجل العمل لا لاجل
الهذيان فما بالك خالفتني في العمل والسيرة الذي هو مسلكي ومذهبي الذي سلكته وذهبت فيه الى الله
تعالى ثم ادعيت مذهبي كاذبا فهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان قد اهلك به اكثر العالم وقد
سلمت المنابر لاقوام قل من الله تعالى خوفهم وضعف في الدين بصيرتهم وقوي في الدنيا رغبتهم واشتد على

الاستفتاح حرصهم ولم يتمكنوا من الاستتباع واقامة الجاه الا بالتعصب فحبسوا ذلك في صدورهم
ولم ينبهوهم على مكايد الشيطان بل نابوا عن الشيطان في تنفيذ مكيدته فاستمر الناس عليه
ونسوا امهات دينهم فقد هلكوا واهلكوا والله تعالى يتوب علينا وعليهم قال الحسن بلغنا ان ابليس
قال سولت لامة محمد صلى الله عليه وسلم المعاصي فقطعوا ظهري بالاستغفار فسولت لهم ذنوبا لا
يستغفرون الله منها وهي الاهوا فقد صدق الملعون فانهم لا يعلمون ان ذلك من الاسباب
التي تجر الى المعاصي فكيف يستغفرون منها ومن عظيم حيل الشيطان ان يشغل الانسان عن نفسه
بالاختلافات الواقعة بين الناس في المذاهب والخصومات قال عبد الله بن مسعود قعد قوم يذكرون
الله عز وجل فاتاهم الشيطان ليقيمهم من مجلسهم فيفرق بينهم فلم يستطع فاتى رفقة اخرى يتحدثون
بحديث الدنيا فافسد بينهم فقاموا يقتتلون وليس اياهم يريد فقام الذين يذكرون الله تعالى
واشتغلوا بهم يفصلون بينهم فتفرقوا عن مجلسهم وذلك مراد الشيطان منهم ۞ ومن ابوابه
حمل العوام والذين لم يمارسوا العلم ولم يتبحروا فيه على التفكر في ذات الله تعالى وصفاته وفي امور
لا يبلغها حد عقلهم حتى يشككهم في اصل الدين او يخيل اليهم في الله تعالى خيالا لا يتعالى الله
عز وجل عنه فيصير به كافرا او مبتدعا وهو به فرح مسرور مبتهج بما وقع في صدره يظن ان ذلك هو المعرفة
واليقين وانه انكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله واشد الناس حماقة اقواهم اعتقادا في عقل
نفسه واثبت الناس عقلا اشدهم اتهاما لانفسهم وظنونهم واحرصهم على السوال من العلما قالت
عايشه رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ياتي احدكم
فيقول من خلقك فيقول الله فيقول من خلق الله فاذا وجد احدكم ذلك فليقل امنت بالله وبرسوله
فان ذلك يذهب عنه ذلك فالنبي صلى الله عليه وسلم لم يامره في علاج هذا الوسواس بالبحث فان هذا
وسواس يجده عوام الناس دون العلما وانما حق العوام ان يومنوا ويسلموا ويشتغلوا بعباداتهم ومعايشهم
ويتركوا العلم الى العلما فالعامي لو زنا او سرق كان خيرا له من ان يتكلم في العلم فانه من تكلم من غير اتقان
في العلم وفي دينه وقع في الكفر من حيث لا يدري كمن يركب لجة البحر وهو لا يعرف السباحة ومكايد
الشيطان فيما يتعلق بالعقايد والمذاهب لا حصر له وانما قصدنا بما اوردنا المثال ۞ ومن ابوابه
سو الظن بالمسلمين ولذلك قال تعالى اجتنبوا كثيرا من الظن ومن حكم على غيره
بشر بالظن بعثه الشيطان على ان يطول فيه اللسان بالغيبه فيهلك او يقصر في القيام بحقوقه
او يتوانى في اكرامه او ينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيرا منه وكل ذلك من المهلكات
ولاجل ذلك منع الشرع من التعرض للتهم فقال صلى الله عليه وسلم اتقوا مواضع التهم حتى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم احترز منه وروي عن علي بن حسين ان صفية بنت حيي اخبرته ان النبي صلى الله عليه وسلم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)